اعتنى بها وخرج أحاديثها

عامر الجزار
أنور الباز

الجزء الأول
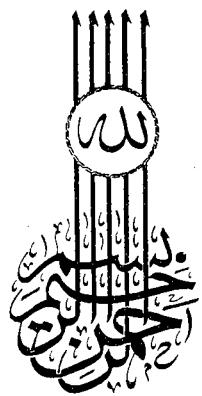
بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، اللهم صلّ وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيما ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد :

فلقد كانت الأمة الإسلامية ـ إبان عهودها الأولى ـ فى أوج عظمتها، قوة وعلما ، وما ذاك إلا بفضل تمسكها بكتابها الكريم وسنة نبيها العظيم، وفقه صحابتها الأجلاء. ظلت هكذا قرونا عديدة، فحمت العقيدة ، ونشرت العلم النافع فيما يحتاجه الناس فى أمر دينهم ودنياهم.

غير أنه ـ ولأسباب عديدة ـ أخذت عوامل الضعف تنخر فى جسدها ، حتى أصبحت مطمعا لأعدائها المتربصين ، فأخذت تتعرض لهجمات وهجمات من هنا وهناك، وتكالب الأعداء عليها من كل صوب وحدب، فى غزو عسكرى جرىء، وهذا بدوره مهدّ لغزو الأمة فى تراثها الفكرى، والذى هو أشد فتكا من الغزو العسكرى ، إلا أن الله ـ الرحيم بها ـ قد قيض لها فى كل زمان حماة لدينه ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين.

وكان الإمام تقى الدين شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبى القاسم بن الخضر النميرى الحرانى أبو العباس، والذى اشتهر بـ «ابن تيمية» ممن عاصروا فترة ظهور التتار على المسلمين، وما استتبع ذلك من انتشار أفكار غريبة على ديننا الإسلامى وعقيدته السمحة، فجند الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ علمه وقلمه وكل ما أوتى

ليدافع عن عقيدة المسلمين وشريعتهم ، وفى سبيل ذلك لاقى الإمام كثيرًا من العنت والمشقة ، ما بين سجن أو نفى ، أو اتهام بالضلال ، إلا أن هذا لم يثنه عن طريقه ، ولم يفت فى عضده فى الذب عن عقيدة الإسلام ، حتى تظل بيضاء نقية كما أراد لها صاحب الشريعة ﷺ .

كما كان ـ رحمه الله ـ نموذجا للداعية الحصيف الذى يفقه مقتضيات عصره وعلومه، فقد جمع بين غزارة العلم ، وعمق الفهم ، والإحاطة بعلوم الشريعة والعلوم الفلسفية والكلامية ، والعلوم الرياضية وغيرها، التى عرفت فى عصره وقبل عصره، مما جعل أهل العلم يطبقون على الثناء عليه ، والإذعان لإمامته فى العلوم والفنون ، وبأنه فريد عصره، ووحيد دهره ؛ علما ومعرفة ، وشجاعة وذكاء وكرما ، ونصحا للأمة ، وأمرا بالمعروف، ونهيا عن المنكر .

وكان من محصلة هذا الجهاد الطويل : أن كتب الإمام وأملى آلاف الأوراق، حتى بلغت تصانيفه ثلاثمائة مجلدة ـ كما ذكر صاحب فوات الوفيات ـ وقيل : وتزيد على أربعة آلاف كراسة ـ كما فى الدرر الكامنة ـ ما بين جواب على سؤال ، أو مؤلَّف لموضوع وجد الناس فى حاجة إليه؛ كبيان لما يجب على الأمة فهمه وتعلمه من أمر دينها فى العقيدة والعبادات ، أو ذكر أحوال الفرق الضالة والمبتدعة وتحذير الأمة منها .

ولأن الله ـ عز وجل ـ يريد الخير لهذه الأمة ، فقد قيض لها من العلماء الأفاضل من أزاح التراب عن هذا التراث ، وأظهر درره للنور ، فاهتم علماء المسلمين بمؤلفات الإمام، وبدأت تظهر للنور كمؤلفات مستقلة فى موضوعات مختلفة ، فى العقيدة ، والتفسير، والفقه ، وغيرها .

وقد ظهرت أول مجموعة من فتاوى الإمام على يد الشيخ فرج الله الكردى الأزهرى بمصر عام ١٣٢٦هـ فى ستة مجلدات، وتبع ذلك بعد سنوات صدور مجموعة أخرى باسم «الفتاوى المصرية » ، وزامن ذلك وتلاه ظهور أعمال متفرقة فى مواضيع متنوعة ، ظهرت فى شكل مجلد أو أكثر هنا وهناك.

ثم جاء بعد ذلك فضيلة الشيخ محمد رشاد سالم ، فشرع فى القيام على مشروع لإخراج رسائل ابن تيمية كاملة ، فبدأ فى جمع المخطوطات ونسخها وتبويبها، إلا أنه ـ وفى أثناء عمله فى الجزء الأول من كتاب منهاج السنة ـ علم أن حكومة المملكة العربية السعودية قد جندت الإمكانيات لإخراج مجموع رسائل الإمام،بناء على رغبة الملك سعود ـ رحمه الله ـ وذلك بتكليف الشيخ عبد الرحمن بن القاسم وولده محمد بالقيام على هذا

المشروع الكبير. وهنا آثر فضيلة الشيخ محمد رشاد سالم الانتظار بمشروعه الذى قد بدأه؛ إذ لعل ما أقدمت عليه حكومة المملكة العربية السعودية يكون فيه الغناء، ويوفى بالمقصود.

وحينئذ قام الشيخ عبد الرحمن يعاونه ولده محمد ـ جزاهما الله خيرا ـ بجمع شتات جزء غير قليل من المطبوعات ، وأضافا إليها جزءا مخطوطا لم يكن قد ظهر إلى النور بعد، ثم أخرجا ما تم جمعه من رسائل ـ المطبوع منها والمخطوط ـ تحت اسم «مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية » فى خمسة وثلاثين مجلدا ، وهى وإن لم تشمل كل ما للإمام من رسائل ـ كما أشارا إلى ذلك فى مقدمة عملهما ـ إلا أنه عمل غير مسبوق بما احتواه المجموع من رسائل ، فجزاهما الله خيرا .

ونظراً لأنه ـ حتى الآن ـ لم يتم إخراج أعمال ابن تيمية كاملة ، فقد عقد الناشر العزم على القيام بهذا المشروع الكبير ، أملاً منه فى تحقيق هذا الحلم الذى طالما انتظره القراء الكرام .

ولقد أسند إلينا القيامُ على هذا العمل الضخم ، على تردد منا ، لما نعلم من ضعفنا وقلة حيلتنا أمام هذا الإمام الجليل ، غير أننا ارتأينا أن نبدأ ، وحسبنا أن نبذل الوسع والطاقة، آملين أن يوفقنا الله فى خدمة هذا التراث وإخراجه على أكمل وجه وأنقاه ، فهكذا أردنا ، والله من وراء القصد .

وقد تطلب ذلك منا أن نقوم بحصر جميع مخطوطات ابن تيمية داخل مصر وخارجها، المطبوع منها وغير المطبوع ، ومن خلال الموسوعات المتخصصة فى فهرسة المخطوطات ، للوقوف على أماكن وجودها ، وهو ما تم فعلا .

وقد بلغ ما قمنا بحصره من أعمال ابن تيمية ـ فى مختلف الفنون ـ ثلاثمائة وأربعة عشر مخطوطا ، فى اثنتين وخمسين موضعا ، داخل مصر وخارجها ، فى المكتبات الوطنية أو مكتبات الجامعات أو مراكز البحوث أو المكتبات الخاصة وغير ذلك ، وكثير من هذه المخطوطات له أكثر من نسخة ، مما يساعد على ضبط وتحقيق النصوص ـ إن شاء الله ـ وكان فى مقدمة هذه الأماكن من حيث وفرة النسخ وكثرتها ما يلى :

ـ المكتبة الظاهرية بدمشق ؛ إذ احتوت على ١٢٣ مخطوطا .

ـ ثم المكتبة السليمانية بتركيا ؛ إذ احتوت على ٦٧ مخطوطا .

ـ ثم مكتبة الدولة ببرلين ؛ إذ احتوت على ٥٨ مخطوطا .

ـ ثم دار الكتب المصرية ؛ إذ احتوت على ٤٣ مخطوطا .

ـ ثم مكتبة تشستربتى بأيرلندا ؛ إذ احتوت على ٣٥ مخطوطا.

ـ ثم مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض ؛ إذ احتوت على ٣٣ مخطوطا .

وهذه المخطوطات التى قمنا بحصرها ـ ولا ندعى أن هذا كل ما للإمام من أعمال؛ إذ ربما تظهر لنا الأيام غيرها ما لم يكن فى خَلَد إنسان ـ قد احتوت على كل ما ألفه الإمام أو أملاه أو خاطب به أناسا فى بلدان شتى ، نشير إلى بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

ففى القرآن وعلومه :

ـ مقدمة فى أصول التفسير .

ـ قاعدة فى تحزيب القرآن .

ـ التبيان فى نزول القرآن .

ـ جواب أهل العلم فى تفضيل آيات القرآن.

ـ تفسير سورة النور .

ـ تفسير المعوذتين .

ـ تفسير سورة الإخلاص .

ـ تفسير آيات أشكلت .

ـ قاعدة فى البسملة . . . وغير ذلك .

وفى الحديث وعلومه :

ـ أسئلة فى مصطلح الحديث .

ـ شرح حديث : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » .

ـ شرح حديث النزول .

ـ شرح حديث : « نزل القرآن على سبعة أحرف » .

ـ شرح حديث : « كان الله ولا شىء قبله ».

ـ شرح حديث : « إنى حرمت الظلم على نفسى » .

ـ مجموعة أحاديث والكلام عليها . . . وغير ذلك .

وفى العقيدة والرد على المتكلمين وغيرهم :

ـ الإيمان الكبير .

ـ معجزات الأنبياء .

ـ آيات الصفات والأحاديث حولها.

- رسالة فى كلام الله .
- الجواب الباهر فى زوار المقابر .
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .
- مسألة العلو .
- قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة .
- منهاج السنة النبوية .
- الواسطية فى العقيدة . . . وغير ذلك .

وفى الفقه وأصوله :

- أصول الفقه .
- رسالة فى الاجتهاد .
- رسالة فى أقوال الصحابة وحجيتها .
- رسالة فى الصوم .
- رسالة فى قنوت النساء.
- تحقيق الفرقان بين التطبيق والأيمان.
- رسائل فى الغصب، واللقطة ، والمزارعة ، والوقف وغيرها.
- شرح العمدة فى الفقه . . . وغير ذلك .

وفى التصوف والسلوك والاجتماع :

- الصوفية والفقراء .
- الحسنة والسيئة.
- مسألة فى بعض أعمال الصوفية .
- قاعدة فى أمراض القلوب.
- رسالة فى تحقيق التوكل.
- السياسة الشرعية .
- الرسالة التدمرية .
- رسالة فى السماع والرقص والغناء .
- رسالة فى تحقيق التوكل . . . وغير ذلك .

وفى المنطق والفلسفة :

- نقض المنطق .
- الرد على المنطقيين.

ـ الصفدية .   ـ الرسالة العرشية .

ـ الرد على الفلاسفة . . . وغير ذلك .

ثم استتبع هذا الحصر القيام بجمع المخطوطات التى لم تنشر من قبل والتى تم نشرها، وكذلك جمع ما كان مطبوعا من تراث الإمام حتى الشروع فى هذا المشروع الذى نحن بصدده ، ثم كان التفكير بعد ذلك بأى الأعمال نبدأ؟

غير أنه استقر الرأى بأن نبدأ بجمع رسائل الإمام فى الفتاوى ؛ باعتبار أن ذلك أشهر عمل يذكر عندما نتناول الكلام على تراث الإمام ، وقد يسر الله لنا ـ كما أشرنا فيما تقدم ـ الحصول على عدد كبير من المخطوطات بدار الكتب المصرية، كانت عونا لنا فى ضبط النصوص ومراجعتها ، والتنبيه على بعض ما قد يستشكل على القراء، بالإضافة إلى استدراك ما اعتذر عليه من سبقنا من تخريج أحاديث الكتاب وشرح غامضها، وكذا التراجم، مستفيدين فى ترتيب بعض الرسائل والمسائل بجهود علماء المذهب الحنبلى ، وفى بعضها الآخر بالشيخين الجليلين عبد الرحمن وولده ـ جزى الله الجميع خيرا ـ حرصا منا فى إبقاء الكتاب على شكله المتعارف عليه لدى أهل العلم ، وقد أسميناه «مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية » .

وننبه القارئ الكريم إلى أنه أثناء اطلاعنا على رسائل الإمام بدار الكتب المصرية وجدنا عددا من الرسائل لم تذكر ضمن الفتاوى، كنا نزمع إخراجها ضمن الفتاوى ، إلا أننا رأينا أن ذلك ربما شكل عِبْأ على القارئ ، فآثرنا ألا نخرجه عن إلفه ، فأبقينا الكتاب كما هو دونما تعديل ، إلا أننا ـ وبعون الله تعالى ـ سوف نصدر تباعا ما لم يصدر فى الفتاوى أو غيرها من الرسائل ضمن مشروع الدار الكبير لإخراج الأعمال الكاملة لهذا الإمام الجليل .

وقد كان منهجنا فى العمل على النحو التالى :

١ ـ ضبط النصوص وتوثيقها على ما كان من مطبوعات سبقت طبع الفتاوى أو تلت ذلك، وكذلك ما حصلنا عليه من مخطوطات دار الكتب المصرية بلغت حوالى ثلاثين مخطوطا فى مسائل عدة .

٢ ـ تخريج النصوص القرآنية ، وضبط ما وقع من سهو من الناسخ أو المصححين.

٣ ـ تخريج الأحاديث ، واتبع فى ذلك ما يلى :

أ ـ ما نص عليه الإمام بأنه فى الصحيحين أو فى أحدهما : اكتفينا بتخريج ما نص

عليه فيهما أو فى أحدهما وربما ذكرنا غيرهما من السنن.

ب ـ ما نص عليه الإمام بأنه فى السنن : اكتفينا بما نص عليه إذا كان من بينها من يهتم بالحكم على درجة الحديث، وإلا اجتهدنا بتخريج الحديث من غير ما أشار إليه الإمام ممن اهتم من الأئمة بذكر درجة الحديث ، كالإمام الذهبى والسيوطى وغيرهما من القدامى ، أو الشيخ شاكر والألبانى وغيرهما من المحدثين .

جـ ـ ما لم ينص عليه الإمام : خرجناه من الصحيحين إن كان فيهما أو فى أحدهما بالإضافة إلى بعض السنن ، وإن لم يكن فى الصحيحين خرجناه من السنن وغيرها، متبعين فى ذلك ما أشرنا إليه سابقا ببيان درجة الحديث مما لم يكن فى الصحيحين ، وما تركناه من السنن الأربعة (أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه) من غير بيان لدرجته فهو حسن أو صحيح .

٤ ـ شرح غريب الكلمات ـ سواء أكان ذلك فى الأحاديث أم غيرها.

٥ ـ توضيح ما قد يستشكل على القارئ من كلمات، مع تصحيح الألفاظ من الناحية الإملائية واللغوية ، بعضها أشرنا إليه ، واكتفينا فى البعض الآخر بالتصحيح فقط.

٦ ـ ترجمة الأعلام التى نرى احتياج القارئ إليها.

٧ ـ عمل فهارس موضوعية لكل جزء.

٨ ـ عمل فهارس فنية عامة ملحقة بآخر المصنَّف ، بغية مساعدة الباحث على الاستفادة من هذا المؤلف العظيم .

٩ ـ وإتماما للفائدة ، فقد أثبتنا فى الهوامش الجانبية أرقام صفحات ومجلدات طبعة الشيخ عبد الرحمن بن القاسم المقابلة لما فى طبعتنا هذه ؛تسهيلاً للباحث وخدمة للقارئ وللجمع بين الطبعتين ، بحيث يستغنى مقتنى هذه النسخة عن الطبعة القديمة .

هذا ولا ندعى أننا بلغنا الكمال فى هذا العمل الضخم، ولكن حسبنا أننا بذلنا أقصى جهدنا ، مما قد عزمنا عليه من خدمة هذا الكتاب الجليل القدر ، آملين النصيحة من إخواننا العلماء، سائلين الله أن ينفع به ، وأن يجزينا وقارئه وكل من أعان على إخراجه خير الجزاء ، إنه ولى ذلك والقادر عليه ، والحمد لله رب العالمين .

عامر الجزار   أنور الباز

اللوحة الأولى من الرسالة العرشية

لوحة تضمنت مسألتي الحاج عن غيره ، والاقتراض من الوديعة بلا إذن

اللوحة الأولى من رسالة فضائل سورة الإخلاص

[illegible] في السماء ايضا فهذا لا منافاة بينهما فان امر الارواح

من جنس امر الملائكة في اللحظة الواحدة تصعد وتهبط كالملك ليست في

ذلك كالبدن وقد بسطت الكلام على احكام الارواح بعد مفارقة الابدان

في غير هذا الموضع وذكرت بعض ما في ذلك من الاحاديث والآثار والدلائل

وهذه الصلاة ونحوها مما يتمتع بها الميت ويتنعم به كما يتنعم اهل الجنة

بالتسبيح فانهم يلهمون التسبيح كما يلهم الناس في الدنيا النفس فهذا ليس

من عمل التكليف الذي يطلب له ثواب منفصل بل نفس هذا العمل هو من

النعيم الذي تتنعم به الانفس وتتلذذ به وقول النبي صلى الله عليه وسلم

اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به

وولد صالح يدعو له يريد به العمل الذي يكون له ثواب لم يرد به نفس العمل

الذي يتنعم به فان اهل الجنة يتنعمون بالنظر الى الله ويتنعمون بذكره

وتسبيحه ويتنعمون بقراءة القرآن ويقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل

كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها ويتنعمون

[illegible] الامور في الدنيا [illegible]

[illegible]

ونكاحه وهذه كلها اعمال ايضا والاكل والشرب والنكاح في الدنيا مما يؤمر

به ويثاب عليه مع النية الصالحة وهو في الآخرة نفس الثواب الذي يتنعم

به والله اعلم وهذا قدر ما احتملته هذه الورقة فان هذه المسائل لها بسط طويل

مسألة فيمن قال يجوز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم

في كل ما يستغاث الله تعالى فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله تعالى

في طلب الغوث وكذلك يستغاث بسائر الانبياء والصالحين في كل

ما يستغاث الله تعالى فيه وان من توسل الى الله تعالى بنبيه في تفريج كربته

فقد استغاث به سواء كان ذلك بلفظ الاستغاثة او التوسل او غيرهما

مما هو في معناهما وقول القائل اتوسل اليك يا الهي برسولك او استغيث

برسولك عندك ان تغفر لي استغاثة بالرسول حقيقة في لغة العرب

وجميع الامم قال ولم يزل الناس يفهمون معنى الاستغاثة بالشخص قديما

وحديثا وانه يصح اسنادها للمخلوقين وانه يستغاث بهم على سبيل

التوسل وانها مطلقة على كل من سأل تفريج الكربة بواسطة التوسل

به وان ذلك صحيح وامر الانبياء [illegible] الصالحة [illegible] القرآن

[illegible]

لوحة ضمن الفتاوى بها مسألة الاستغاثة بالنبي ﷺ